كان ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحى وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم
وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه
ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الايات ولكن اكثرهم لا ينظرون
اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبى السجن اى يا ساكنيه او
يا صاحبى فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله :. يا سارق الليلة اهل الدار :. ءارباب متفرقون
شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذى
لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا
اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اى الا اشياء باعتبار اسامى
اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة
والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها
باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم ما الحكم فى امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات
من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا
اياه الذى دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا
من التدرج فى الدعوة والزام الحجة بين لهما اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطابة
ثم برهن على ان ما يسمونها الهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات
واما بالغير وكلا القسمين منتفيان عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يقتضى
العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون فى جهالاتهم
يا صاحبى السجن اما احدكما يعنى الشرابى فيسقى ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى
ما كان عليه واما الاخر يريد به الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال
قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما
ولذلك وحده فانهما وان استفتيا فى امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال
للذى ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجى
الا ان يؤول الظن باليقين اذكرنى عند ربك اذكر حالى عند الملك كى يخلصنى فانساه
الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابى ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير
ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه السلام رحم الله اخى
يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد
فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث فى السجن
بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك انى ارى سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر

يابس

يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها
وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان
التمييز بها ووصف السبع الثانى بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس
وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملا افتونى فى رؤياى عبروها
ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى
النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام
للبيان او لتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوى باللام كاسم الفاعل او لتضمين تعبرون
معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام وهى تخاليطها
جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة فى
وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل
للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر فى جهلهم بتاويله وقال الذى نجا منهما من صاحبى
السجن وهو الشرابى وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اى مدة طويلة
وقرئ امة بكسر الهمزة وهى النعمة اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اى نسيان يقال امه يامه
امها اذا نسى والجملة اعتراض ومقول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اى الى من عنده
علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اى فارسل الى يوسف فجاءه فقال يا يوسف وانما وصفه
بالصديق وهو المبالغ فى الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه
افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
اى فى رؤيا ذلك لعلى ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد ان قيل ان السجن
لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما
بالرجوع فربما اخترم دونه ولا بعلمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اى على عادتكم المستمرة
وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اى تدابون دابا وتكون الجملة حالا وقرا
حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب فى العمل وقيل تزرعون امر اخرجه فى صورة الخبر مبالغة
لقوله فما حصدتم فذروه فى سنبله لئلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة
الا قليلا مما تاكلون فى تلك السنين ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما
قدمتم لهن اى ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به
الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كعنب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)